

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، جَعَلَ الْبِرَّ صِرَاطَ الصَّادِقِينَ، وَسَبِيلَ الْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ (١)، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَوْفَى الْأَوْفِيَاءِ، وَأَصْفَى الْأَصْفِيَاءِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْبَرَّةِ الْأَتْقِيَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ التَّقْوَى مِفْتَاحُ التَّيْسِيرِ، وَالصِّرَاطُ إِلَى مَرْضَاةِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنْ جَوَامِعِ الْآيَاتِ آيَةَ الْبِرِّ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا آيَةُ الْبِرِّ! تِلْكَ الْآيَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي بَيَّنَّتْ مِنْهَا حَيَاةَ الْإِنْسَانِ، وَوَضَعَتْ طَرِيقَةَ التَّعَامُلِ مَعَ الْقَلْبِ، وَذَكَرَتْ أَثَرَ ذَلِكَ التَّعَامُلِ وَإِشَارَةَ نَجَاحِهِ؛ لِيَتَحَقَّقَ الْأَطْمِئْنَانُ الَّذِي سَعَى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، وَالتَّمَسُّهُ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ قَالَ ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (٣)، فَمَنْ جَعَلَ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْهَا حَيَاتِهِ، عِلْمٌ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ صَلَاحَ الْقَلْبِ ثَمَرَتُهُ طُمَأْنِينَةٌ فِي الْقَلْبِ، وَسَلَامَةٌ فِي الصَّدْرِ، وَرَاحَةٌ فِي النَّفْسِ، وَصَلَاحٌ فِي التَّعَامُلَاتِ، وَنَفْعٌ لِلنَّاسِ، وَظَهَرَ لَهُ أَثَرُهَا فِي هَدْيِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

تَعَالَوْا بِنَا لِنَقِفَ وَفَقَةَ الْمُتَدَبِّرِ لِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ؛ فَإِنَّ فِيهَا مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَا تَنْقُضِي؛ فَالْبِرُّ هُوَ الصِّدْقُ وَهُوَ التَّقْوَى ﴿أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٤)، وَتُخْبِرُنَا الْآيَةُ

(١) سورة البقرة/٢٦٩.

(٢) سورة الأنفال/٢٩.

(٣) سورة البقرة/٢٦٠.

(٤) سورة البقرة/١٧٧.



الْمُحْكَمَةُ أَنَّ الْبِرَّ لَيْسَ شَكْلًا مِنْ غَيْرِ مَضْمُونٍ ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ﴾^(١)، بَلْ إِنَّ الْبِرَّ تَخْلِيصٌ لِلْقَلْبِ مِنَ الشَّوَابِ، وَتَنْقِيَةٌ لَهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ، فَإِنْ وَفَّقَ
الْإِنْسَانَ إِلَى التَّخْلِيفِ جَاءَتْ مَرْحَلَةُ التَّخْلِيفِ؛ بِحَيْثُ يَمْلَأُ الْقَلْبَ بِمَا لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ؛ فَإِنَّ
الْقَلْبَ مِنْ دُونِهِ مَيِّتٌ؛ تِلْكَ الْمَادَّةُ الضَّرُورِيَّةُ سَمَّاها رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُورًا، وَيَتَبَيَّنُ لَنَا الْمُرَادُ
إِذَا مَا سَمِعْنَا قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ
مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾^(٢)، وَذَلِكَ النُّورُ الرَّبَّانِيُّ مَادَّتُهُ الْإِيمَانُ الْحَقِيقِيُّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ﴾^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ لِذَلِكَ النُّورِ الْقَلْبِيِّ أَثْرًا فِي أَقْوَالِ الْإِنْسَانِ وَأَفْعَالِهِ، وَتَعَامُلَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ فَتَجِدُ ذَلِكَ النُّورَ
يَتَجَلَّى رَحْمَةً بِالنَّاسِ، وَعَوْنًا لَهُمْ، وَسَعْيًا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، وَتَلَمُّسِ اخْتِيَاجَاتِهِمْ، يُقَدِّمُ لَهُمْ مَا
يُحِبُّ؛ تَارِكًا الشُّحَّ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؛ لِيَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا ثَنَاءَ رَبِّهِمْ ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحَّ
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤)، فَتَجِدُهُ يُؤْتِي الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ
وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ؛ فَكَانَ بِذَلِكَ خَيْرَ النَّاسِ؛ (فَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ)،
فَأَدَّى بِذَلِكَ الْحَقَّ الْأَوَّلَ فِي الْمَالِ؛ فَكَانَ مِمَّنْ ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾^(٥)، نَعَمْ، آتَى الْمَالَ وَهُوَ يُحِبُّهُ؛ فَغَلَبَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ
مَصْلَحَةَ غَيْرِهِ عَلَى رَغْبَتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٦)، وَقَدْ تَرْتَقِي نَفْسُهُ
فَيَكُونُ مِمَّنْ يُنْفِقُونَ مِمَّا يُحِبُّونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ
حَتَّى نُنْفِقُوا مِمَّا نُحِبُّونَ وَمَا نُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٧)، وَفَوْقَ هَاتَيْنِ الرَّثْبَتَيْنِ رُتْبَةٌ ﴿

(١) سورة البقرة/١٧٧.

(٢) سورة الأنعام/١٢٢.

(٣) سورة البقرة/١٧٧.

(٤) سورة التغابن/١٦.

(٥) سورة البقرة/١٧٧.

(٦) سورة القصص/٦٠.

(٧) سورة آل عمران/٩٢.



وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿١﴾، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ ﴿٢﴾.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ
يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ،
وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ؛ وَعَلِّمُوا أَنَّ الْبِرَّ مَحَبَّةٌ لِلَّهِ، تَجِدُ أَثَرَهَا فِي إِقَامِ الصَّلَاةِ، إِقَامِ
الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ صِلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، تَقْوَىٰ بِهَا الْعَلَاقَةُ، وَيَتَجَدَّدُ الْعَهْدُ، وَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ،
فَيَخْرُجُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا سَحَابَةً خَيْرٍ لَا يَنْقَطِعُ خَيْرُهَا؛ فَيَكُونُ مُؤَدِّيًا لِلْحَقِّ الثَّانِي مِنْ حُقُوقِ الْمَالِ
طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ؛ مُدْرِكًا تَمَامَ الْإِذْرَاكِ أَنَّ الْمَالَ مَالُ اللَّهِ ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ ﴿٣﴾،
فَيَكُونُ مِمَّنْ آتَى الزَّكَاةَ؛ فَتَطْهَرُ نَفْسُهُ، وَيَنُمُو مَالُهُ، وَإِذَا مَا أَتَيْتَ إِلَى الْعَهْدِ كَانَ مِمَّنْ لَا
يَنْقَطِعُ وَفَاؤُهُ؛ مُدْرِكًا أَنَّ ذَلِكَ الْعَهْدَ عَهْدٌ مَعَ اللَّهِ، فَهَؤُلَاءِ هُمْ ﴿وَالْمُؤْفُوكَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا﴾ ﴿٤﴾، وَإِذَا مَا كَانَ شَيْءٌ يَسْتَوْجِبُ الصَّبْرَ، كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ صَبْرًا عِنْدَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ،
وَتِلْكَ هِيَ الْبَأْسَاءُ، وَأَعْظَمَ النَّاسِ مُصَابِرَةً فِي الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ، وَتِلْكَ هِيَ الصَّرَاءُ، وَأَثَبَتِ
النَّاسِ حِينَ الْبَأْسِ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْحِفَاطِ عَلَى حُرْمَاتِهِ، فَمَا كَانَ لِيَغِيبَ عَنْ قُلُوبِهِمْ
﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٥﴾، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا مَعَ قُلُوبِهِمْ فِي إِيْمَانِهِمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ
ظَهَرَ صِدْقُهُمْ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي تَعَامُلَاتِهِمْ وَمَسْئُولِيَّاتِهِمْ ﴿أُولَئِكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٦﴾.

(١) سورة الحشر/٩.

(٢) سورة الأحقاف/١٩.

(٣) سورة النور/٣٣.

(٤) سورة البقرة/١٧٧.

(٥) سورة الزمر/١٠.

(٦) سورة البقرة/١٧٧.



وَمِنَ الصَّبْرِ عَلَى البَأْسَاءِ التِّزَامِ تَعْلِيمَاتِ الطَّبِيبِ، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ مَرَضَ الْإِنْسَانِ مُعْدِيًّا؛ فَلَيْسَ لِمَنْ أَلْزَمَهُ الطَّبِيبُ الْحَجَرَ الصَّحِيَّ أَنْ يُخَالِفَ قَرَارَ الطَّبِيبِ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَخْرُجَ وَلَوْ لِلْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ، بَلْ قَدْ يَكُونُ عَمَلُهُ إِثْمًا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَنَالُهُ الْأَجْرُ، وَكَيْفَ لَا يَلْحَقُهُ الْإِثْمُ وَهُوَ يَضُرُّ النَّاسَ بِتَرْكِهِ الْحَجَرَ الصَّحِيَّ وَيُنْقَلُ إِلَيْهِمُ الْمَرَضُ؛ فَلَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ فِي الْإِسْلَامِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^١.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَن أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَن سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَن الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَجِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.



وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

